



"الإنسان في الكتاب المقدس" لإدكار طرابلسي:

لنجعل المجتمع شبيهاً بالجنة... حيث كنا

كيف خلق الله الإنسان؟ وما كان الهدف من هذا الخلق؟ ولم جعله على صورته ومثاله؟ ثم ما الذي دفع آدم، الإنسان الأول، إلى السقوط؟ وهل أشاح الله وجهه عنه؟ وهل يريد الله فعلاً خلاص الإنسان؟ وماذا عن علاقة هذا الأخير بالمجتمع؟ وماذا عن الموت؟...

هذه الأسئلة وغيرها التي تخطر في بال كل إنسان عاقل عشرات المرات من دون أن يحظى بإجابات عنها، عالجهما القسيس إدكار طرابلسي في كتابه الصادر أخيراً "الإنسان في الكتاب المقدس". فأتى بحثه شاملاً، عميقاً، وإنما بلغة سهلة، ترضي اللاهوتي والقارئ العادي في آن.

ميراي يونس

mireille.younes@almassira.com

"كان يفترض أن يكون عنوان هذا الكتاب "الأنثروبولوجيا الكتابية"، كما يقول طرابلسي لـ "المسيرة"، وتعني حرفياً "الإنسان في الكتاب المقدس"، لكنني خفت ألا يفهما الجميع. عملي يحكي عن علم الإنسان، أما الركن الأساسي فيه فهو الكتاب المقدس. ويوم باشرت العمل، بحثت في كل المكتبات المسيحية العربية عن علم اسمه "الأنثروبولوجيا البيبلية"، فلم أجد شيئاً. المكتبة العلمية غنية بالموضوع. لم أياس. بحثت، واستطعت الكتابة. يمكن إيجاد مقالات أو أبحاث في الموضوع، لكن كتابي هو الأول والوحيد في اللغة العربية الذي يتناول الأنثروبولوجيا البيبلية بطريقة متكاملة".

يتضمن الكتاب ثلاثة عشر فصلاً، قد تغطي معظم النواحي التي تخص الإنسان والتي يتكلم عليها الكتاب المقدس. "في مراجعة سريعة لفصول الكتاب، كما يشرح طرابلسي، نرى، ويعكس الكتب التي تناولت علم الإنسان من النواحي العلمية والاجتماعية والحضارية والثقافية... والتي تدرس الإنسان ضمن مظاهر حياته من دون العودة إلى الخالق، فإن الأنثروبولوجيا البيبلية لا يمكنها أن تضع الخالق خارجاً. الله خلق الإنسان وهو موجود في حياته. من يدرس الكتاب المقدس يرى إلى أي حد هي قيمة الإنسان في نظر الله. هو المشروع الأول والأهم، وقد خلق له الأكوام في ستة أيام. في الكتاب المقدس، نكتشف الكثير عن تكوين الإنسان: شخصيته، طباعه، عاداته، أفكاره، ميوله، غرائزه، أعماله، علاقاته، مشاكله، حياته، موته... فالحكمة اليونانية القديمة: أيها الإنسان إعرف نفسك، صارت أزيّة. علماء كثير يرفضون هذه الحقيقة، ومعهم يبطل الإنسان مسؤولاً أمام الله. وعندما تبطل المساءلة، يبعد الإنسان ويعيش من دون إله في العالم. ورأينا نتيجة ذلك. ما أجملها الصورة التي تقول: "جبل الرب الإله آدم تراباً من الأرض... ونفخ في أنفه نسمة حياة. فصار آدم نفساً حية". أعطى الرب آدم حياة من

حياته. نتألم هنا عندما نفكر بما فعله الإنسان. فما أن وقف على رجليه، حتى ابتعد عن الرب. قال أنا حر. موضوع الحرية أساسي، إنما المؤلم أن الإنسان أدار ظهره للخالق، وعصي عليه. موضوع الحرية والمسؤولية انطلق منذ بداية تاريخ البشر".

"أخذ الإنسان خياره، يتابع طرابلسي، فماذا حصل: قايين قتل هابيل. وبدأ مشوار الدّم والعذاب والألم والموت. رفض الإنسان الله قاده إلى انحذار روحي وأخلاقي واجتماعي. كتابي يحكي عن الخلق، لكنه يحكي أيضاً عن السقوط. وهذه معضلة في حاجة إلى جواب: هل خلق الله الإنسان حتى يوقعه؟ أين دوره؟ ألم يكن في استطاعته السيطرة على الموضوع؟ أم أن الله خلق الإنسان كي يمتحنه؟ هل كان في وسع الإنسان ألا يخطئ؟ هل قال له الله ثمن الخطيئة وكم سيستمر العذاب؟ وهل أتت النتيجة عادلة؟ من يقرأ الكتاب المقدس بإمعان يأتيه الجواب. هناك مشهد مؤثر جداً: عندما خطى آدم وحواء، اختبأ من وجه الله. ونقرأ في آية جميلة من الكتاب المقدس: سمعنا صوت الرب الإله ماشياً... يقول علماء اللغة والكتاب أن الرب كان ينزل في وقت معين ليتمشى مع الإنسان. على

إدكار طرابلسي يحمل الدكتوراه في اللاهوت من جامعة لوثر رابيس، أتلانتا، جورجيا. راعي كنيسة لبنان المعمدانية الإنجيلية في عين سعادة، وكنيسة الإيمان المعمدانية الإنجيلية في طرابلس. مؤسس معهد اللاهوت المعمداني اللبناني ورئيسه، والأمين العام لمجلس الكنائس الإنجيلية المعمدانية المستقلة في لبنان، ورئيس تحرير مجلة "رسالة الكلمة". للكاتب، إضافة إلى كتاب "الإنسان في الكتاب المقدس" وكتاب "الملائكة والشياطين"، مقالات منشورة ومؤلفات عدة في حقول اللاهوت النظامي والعملي لم تنشر بعد ويتم تدريسها في صفوف معهد اللاهوت.

رغم العصيان نزل الرب إلى الإنسان. لم يتركه. وبرى في سفر التكوين، حيث ظهر الله مخلصاً للمرة الأولى، أنه صنع لآدم وامراته "أقمصة من جلد والبسهما". من هنا بدأت أفهم مجيء المسيح: "لقد أتيت لأخلص ما قد هلك". فأتى نزل شخصياً حتى يستردنا وقدّم نفسه ذبيحة كفارة عن خطايانا".

إضافة إلى الخلق والسقوط، تناول طرابلسي في فصول الكتاب الأخيرة "الإنسان العتيق" و"الإنسان الجديد"، كما تكلم عليهما الكتاب المقدس، ليصف حالة الإنسان من دون المسيح أو معه؛ وتحدث عن الإنسان الطبيعي والإنسان الروحي والإنسان الجسدي ليستنتج أن الإنسان، وبحسب الكتاب المقدس، ثلاثي التركيب، وليس ثنائياً كما يقول العلم؛ ولم يغفل الكتاب المقدس علاقة الإنسان بالمجتمع، إذ ليس جيداً أن يكون آدم وحده، وحكي الكتاب أيضاً عن الأمة والدولة والحكم والحكام ودوائر مجتمعية عدة والعمل والصراعات والحروب والقضايا المالية... وعن "الإنسان والزمن" يفهم القارئ أن "البداية والنهاية" لهذه الأرض ليست سوى جملة اعتراضية ضمن أبدية تستمر إلى ما لا نهاية؛ ويعالج الفصل الأخير علاقة الإنسان بالموت. قد لا يكون هذا الموضوع مرغوباً فيه، لكنّه حتماً يجذب القارئ المخلص المهتم بمصيره الأبدية. فالموت انعتاق من الحياة الأرضية.

ويختم طرابلسي "أن المرء، كما يفكر في الإنسان، هكذا يكون. فإذا نظر إليه بطريقة مادية، يكون هو مادياً. ومن لا يؤمن بوجود إله خلقه، يعيش بلا إله في العالم. أما من يؤمن بالكتاب المقدس، فينظر إلى الإنسان أنه للرب، وبالتالي يعيش له عيشة روحية مقدسة. هذا الإيمان يدفع الإنسان إلى أن يسمح للرب بأن يغيره نحو الأفضل، ويستخدمه في حياة غيره من حوله. وهكذا، تهدف الأنثروبولوجيا الكتابية، عبر تغيير الإنسان أولاً، إلى جعله مساعداً في تغيير المجتمع ليصير أكثر شبيهاً بالجنة التي كان يحيا فيها".